فأستقم كما أمرت

الحمد لله المحمود بكل لسان المعبود في كل مكان الذي لا يشغله شأن عن شأن
سبحانه جل عن الاشباه والانداد وتنزه عن الصاحبة الاولاد .
وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
وأشهد ان نبينا وحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام .
اما بعد عباد الله اتقوا حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وبعد :-

عباد الله الاستقامة موضوع عظيم، جدير بكل مؤمن، العناية بالاستقامة، والحرص على ذلك في جميع الأوقات، وسؤال الله - جل وعلا - والضراعة إليه بطلب التوفيق لذلك.

عبد الله، إحرص على الخير، وبادر إليه وكن من أهله ، وأحذر الشر وأبتعد عنه وعن وسائله وأسبابه، وعليك بسؤال ربك والضراعة إليه: أن يمنحك العون والتوفيق.

وهذه الدنيا هي دار الابتلاء والامتحان، هي دار العمل والإعداد للآخرة. فالله خلق الخلق؛ ليعبدوه، وأرسل لهم الرسل وأنزل عليهم الكتب، وأعطاهم عقولا وأسماعا وأبصارا، وابتلاهم بالشياطين، من الإنس والجن، والشهوات.

وهذه الدار دار عمل، ليست دار نعيم ولكنها دار عمل، هي دار الغرور،

((" فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ))

متاعها قليل، كما

قال تعالى ((**أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلا قَلِيلٌ**"))

و لقد أمر الله - عز وجل - عباده المؤمنين بالثبات على هذا الدين القويم، والاستقامة عليه حتى الممات، وكان على رأس الخلق إمام الموحدين، وقائد الغر المحجلين سيد المرسلين المعصوم - صلى الله عليه وسلم - حيث قال الله له"((**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**))**هود 112**

فاستقم كما أمرت . . أحس - عليه الصلاة والسلام - برهبتهه وقوتها حتى روي عنه أنه قال مشيرا إليها: شيبتني هود وأخواتها . . . . فالاستقامة:عباد الله هي الاعتدال والمضي على نهج الله دون انحراف . مع اليقظة الدائمة ، والتدبر الدائم ، والتحري الدائم لحدود الطريق المستقيم

وقال أيضا"جل وعلا ((**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ**))الشورى:15

كيف لا؟ وقد جعل الله لمن آمن بدينه حقا، واستقام على طريقه صدقا، الفضائل العظيمة، والمنازل الرفيعة، والدرجات العلا في يوم تزل فيه الأقدام، وتخف فيه الموازين، ولا شك أن الاستقامة من أعظم المسؤوليات، وأوجب الواجبات، التي كلفنا الله - عز وجل - بها، وأن على المرء أن يبذل جهده ويسأل ربه العفو والغفران إذا ما قصّر أو أخل في حياته بشيء منها، قال الله - عز وجل - على لسان رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم ((**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**

فَاسْـتَقِيمُوا إِلَيْـهِ وَاسْـتَغْفِرُوهُ وَوَيْـلٌ لِّلْمُشْـرِكِينَ))فصلت 6

وقد أخـبر - عليـه الصـلاة والسـلام - أن النـاس لـن يعطـوا الاســتقامة حقهــا فقــال((**اســتقيموا ولــن تحصــوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن**))رواه ابن ماجة،

وقد تنوعت أقوال سلف هذه الأمة في تعريفها، وما المراد منها؟ فهـا هـو أعظـم الخلـق اسـتقامة بعـد الأنبيـاء عليهـم الصلاة والسلام،

أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يقول عنهـا: الاسـتقامة أن لا تشرك بالله شيئا، ويقول الفاروق أمير المـؤمنين أبـو حفص عمر بن الخطـاب - رضـي اللـه عنـه الاسـتقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب.

ويقول ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة ابن عبـاس - رضـي اللــه عنهمــا -: اســتقاموا أي أدوا الفرائــض، وحقيقــة الاستقامة: السداد في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد

والحق **أخي المسلم** : إن الاستقامة تعنـي التمسـك بهـذا الـدين كلـه، صـغيرة وكـبيرة، قليلـة وكـثيرة، جليـة وخفيـة والثبات عليه حتى الممات،

ورحم الله شيخ الإسلام بن تيمية يوم قـال(أعظـم الكرامـة لزوم الاستقامة)**تهذيب المدارج**

نعم.. الاستقامة طريق إلى الجنة ونعيمهـا، والفـوز بالنجـاة من النار وجيحيمها.. الاستقامة تعني طاعة الكريم الرحمن، ومتابعة أشرف الرسل من ولد عـدنان.. الاسـتقامة طريـق

إلى محبة الله والانقياد لـه وعبـوديته وحـب التلـذذ بـذكره.. الاستقامة ثبات على الدين، ولزوم لصراط الله المستقيم.. وثبات حتى الممات **قال تعالى: ((وَاعْبُـدْ رَبَّـكَ حَتَّـى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ))**

ومما يعينك عبد الله على سلوك سبيلها ونيلها والتشـرف بأن تكون من أهلها ما يلي:

أولاً الإخلاص لله تعالى -:

فإن من أعظم الأصول المهمة في دين الله تعالى تحقيق الإخلاص للـه تعـالى إذ إنـه حقيقـة الـدين، ومفتـاح دعـوة الرسل عليهـم الصـلاة والسـلام"**وما أمـروا إلا ليعبـدوا الله مخلصين له الدين"البينة:5**

وهو مما ينبغي للعبد المجاهدة فيه حتى يُرزق تمامه، سـئل سهل بن عبد الله التستري - رحمه اللـه تعـالى - أي شـيء أشد على النفس؟ قال: الإخلاص، لأنه ليس لها فيه نصيب.

ثانياً متابعة المعصوم - صلى الله عليه وسلم -:

قولا وفعلا في كـل مـا يـأتي الإنسـان ويـذر فـي حيـاته، فلا يكمن حب المسلم لرسوله - صـلى اللـه عليـه وسـلم - إلا بمتابعته - عليه الصلاة والسلام

((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُـورٌ رَّحِيـمٌ))آل عمـران 31

ولا شك أن اتباع هدي المعصوم - صلى الله عليـه وسـلم - واقتفاء أثره في الأقوال والأعمال والأحوال عظيم، وطريق جليل لنيل الاستقامة والثبات عليها، وحق لمن فارق السـنة

أن يفارق الدليل، ومن فارق الدليل ضل عن سواء السبيل.

ثالثاً فعل الطاعات واجتناب المحرمات:

فإن مما يعين العبد المسلم إلى الوصول إلى الاستقامة وتحقيقها محافظته على الطاعات فرائض كانت أو نوافل، وهي مما أهمّ الوسائل التي تجلب للعبد محبة سيده ومولاه((**ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه))**رواه البخاري

فإذا أحب الله عبدا أعانه وسدده ووفقه للاستقامة على دينه، كما أن اجتناب المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها جليِّها وخفيِّها له الأثر الكبير في تحقيق معنى الاستقامة، إذْ يقول النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم –((**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)) رواه أحمد**

رابعاً العلم:

وأفضله بلا شك: علم الوحيين الكتاب والسنة، الذي هو أفضل القربات إلى الباري - جل وعلا وهو تركة الأنبياء وتراثهم، وبه تحيا القلوب، وتُعرف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال والحرام، وهو الدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، وهو الصاحب في الغربة، والحديث في الخلوة، والأنيس في الوحشة، وبه يعرف العبد ربه، ويوحده ولا يعبد غيره ويأنس به ولا يلتجأ إلى سواه، ورحم الله عمرو بن عثمان المكي يوم قال"العلم قائد، والخوف سائق، والنفس حرون بين ذلك جنوح خداعة، رواغة،

فاحذرها وراعها بسياسة العلم، وسقها بتهديد الخوف يتمّ لك ما تريد) **تهذيب مدارج السالكين**

خامساً مصاحبة الصالحين: إن من أهم ما يعين على الاستقامة مصاحبة الصالحين ومجالستهم وصدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوم قال((**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**))رواه أبو داود

سادساً الدعاء: وهو السلاح الخفي للمؤمن، وحقيقته: إظهار العبد افتقاره إلى سيده ومولاه، وهو سمة من سمات المحسنين المستقيمين

قال تعالى

((**وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**))**الأعراف** 56 وليس شيء أكرم على الله من الدعاء، فهو من أجلّ وأهمّ الأسباب الجالبة للاستقامة بإذن الله تعالى ، كيف لا؟ والعبد يقرأ في كل ركعة من صلاته((**اهدنا الصراط المستقيم**))

اهدنا الصراط المستقيم . . وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم المصل اليك ؛ ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته . . فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته .

والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين . وهذا الأمر هو أعظم وأول ما يطلب المؤمن من ربه العون فيه . فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين . .

صراط من : صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . . فهو طريق الذين قسم لهم نعمته .

لا طريق الذين غضب عليهم لمعرفتهم الحق ثم حيدتهم عنه . أو الذين ضلوا عن الحق فلم يهتدوا أصلا إليه . . إنه صراط السعداء المهتدين الواصلين . .

ورحم الله إمام أهل البصرة الحسن البصري، كان إذا قرأ هذه الآية **(فاستقم كما أمرت)** كان يقول: اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة

روى الإمام أحمد والنسائي عن سفيان بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله مرني بأمر في الإسلام لا أسأل عنه أحداً غيرك.

قال صلى الله عليه وسلم ((**قل آمنت بالله ثم استقم**))

قلت فما أتقي؟ أي: **أتوقى شره، فأومأ إلى لسانه..**

والاستقامة: الإقامة والملازمة للسير على الصراط المستقيم الذي جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يهدي إليه كما قال - تعالى - :

((**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأمُورُ))الشورى 53**

وقال تعالى ((**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))الأنعام 153**

إنه صراط واحد صراط الله وسبيل واحد يؤدي الى الله طريق التوحيد والعبودية لله وحده

فالماشي على الصراط المستقيم لا يحيد يمنة ولا يسرة فيضل ويقع في المتاهات.

بارك الله لي ولكم في القـرآن العظيـم، ونفعنـي وإيـاكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم, أقول قولي هذا, وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفَى,وصلاةً وسلاماً على عبادِه الذين اصطفى, وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له العليّ الأعلى, وأشهد أنّ سيّدنا ونبيّنا محمّدًا عبده ورسوله, صاحب النّهج السوي والخلق الأسنى, صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه.

وبعد

عباد الله لو تأملنا هذه الاية المباركة وهي

قوله تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَــزَّلُ عَلَيْهِــمُ الْمَلَائِكَــةُ أَلَّا تَخَــافُوا وَلَا تَحْزَنُــوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَــدُونَ))فصــلت 30**)

لوجدنا إشراقات كثيرة منها:

1 - ألا تخـافوا مـن ردّ حسـناتكم فهـي مقبولـة، ولا تحزنـوا على ذنوبكم فإنها مغفورة.

2 - ألا تخافوا مما تقدمون عليه، ولا تحزنوا على ما خلفتــم في الدنيا.

وهذه التنزلات الملكية بالأمان من المخاوف ومن الأحـزان، وبالبشائر تتوارد عليهم وتتوالى وتتـابع فـي جميـع أحـوالهم وفي حالات المخاوف، وأشدها عند الموت وفي القبر وعند البعث، ففي هذه المواطن الثلاثة المخيفة المغمّـة يكونـون في أمان وسلام ويستبشرون بـالأمن والأمـان مـن الرحيـم المنان.

- **نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا..** فكيف ذلك؟

إن الملائكة أحباؤنا الذين يدعون لنا بـالخير، ويلهموننـا إيـاه ويحسّـنون لنـا الحسـن، ويحـذروننا مـن الشـر حيـن كـان

الشيطان يزيّنه لنا، يدل على ذلك ما جاء في الحديث الشريف الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه ("إن للشيطان لمّة بابن آدم، وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد من ذلك شيئاً - أي الإيعاد بالخير والتصديق بالحق - فليعلم أنه من الله تعالى ، فليحمد الله تعالى . ومن وجد الأخرى - أي لمة الشيطان - فليتعوذ بالله من الشيطان)ثم قرأ ((**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاًوَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**))البقرة 268

والملائكة يحضرون مجالس العبادة والصلاة وتلاوة كتاب الله، كما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الإمام مسلم:

((**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده.**)).

والملائكة هم معناإن كنا من أهل الاستقامة والثبات في الآخرة.. فكيف ذلك؟ إنهم يكونون معنا في قبورنا، يلاطفوننا ويؤانسوننا، ويحتفون بنا، لئلا تعترينا وحشة في القبور، وفي الحشر والنشر، ويصاحبوننا في سيرنا على الصراط المستقيم حتى نصل إلى الجنة إن شاء الله تعالى وتتلقانا ملائكة الجنة فندخلها بسلام وأمان قال تعالى - : ((**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً**

حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ))الزمر 73

وهم الملائكة يشهدون للمؤمنين عند ربهم بطاعتهم وعبادتهم وأذكارهم وتلاوة كتاب الله، لأنهم معهم يشاركونهم.

قال تعالى : **((إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ))**غافر 51 ومن جملة الأشهاد الملائكة عليهم السلام.

روى ابن ماجة عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:(**أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً لن يصلي عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حين يفرغ منها)**وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول)** فالاستقامة نور في الحياة الدنيا، وعزة وكرامة في الآخرة ومنازل الأبرار في الجنة. اللهم اجعلنا من أهل الاستقامة. يارب العالمين

هذا وصلوا ـ عباد الله ـ على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه

فقال **((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً))الأحزاب 56**

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين...